**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مقياس التطبيق الصرفي: السنة الأولى لسانيات عربية المجموعة الأولى**

**نشأة علم الصرف:**

كان الصرف مقترنا بالنحو في علم واحد لا يفصل بينهما ويرد باسم النحو كما في الكتاب لسيبويه، ثم استقل بعد ذلك، وترد أقوال ثلاثة في نشأة علم الصرف:

**القول الأول:** يرى أنه نشأ زمن معاذ بن مسلم الهرَّاء(ت803م)، وذكر السيوطي هذا وعده هو القول الصحيح.

**القول الثاني:** يرى أن منشئه هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

**القول الثالث:** يعتبر هذا القول أبا الأسود الدؤلي هو الواضع الأول لعلم الصرف.

وسبب الاختلاف في معرفة الواضع الحقيقي لعلم الصرف يعود إلى طبيعة نشأة العلوم فإنها تبتدئ في المراحل الأولى مبهمة مختلطة بغيرها ثم تتميز شيئا فشيئا، وهذا الذي كان مع النحو والصرف فيعد من كان مهتما بالنحو مهتما أيضا بالصرف كما هو الشأن عند أبي الأسود وسيبويه وغيرهما ممن تناول مباحث النحو والصرف والقراءات مختلطة.

فكان من يعتني بضبط نص القرآن الكريم يشتغل بالمباحث المختلفة ذات أصول مختلفة بالنسبة للعلوم التي تنتمي إليها.

**أسباب نشأة علم الصرف:**

كل علم له في نشأته أسباب ودواعي تؤدي إلى نشأته ثم نموه وتطوره، وهكذا فإن علم الصرف نشأ لحاجة الناس، فقد اختلط الغرب بالعجم واحتاجوا إلى ضبط قراءة القرآن وإلى تعلم اللغة العربية للتفقه في الدين، فكانت الدوافع تتمثل في الحاجات التالية:

**الحاجة الدينية:** وهي الحاجة إلى تعلم العربية لفهم الدين وفقه أصوله ولتعلم العلوم المختلفة التي يتوقف عليها فهم أحكام الشرع والعمل به.

**الحاجة الاجتماعية:** الناشئة عن الاختلاط الاجتماعي بين العرب وغيرهم من الأقوام الذين دخلوا الإسلام أفوجا أفواجا، واللغة هي أساس التواصل فكان هذا من الأسباب الكبرى للاعتناء باللغة العربية وتعلمها، ومن أسباب نشأة مختلف العلوم المنبثقة منها كعلم الصرف وغيره.

**الحاجة الحضارية والتاريخية:**

وهي الحاجة المرتبطة بالتطور الحضاري والتاريخي للمجتمعات التي كانت تنتشر بها اللغة العربية، فالواقع التاريخ لأية لغة أو علم يفرض النمو والتطور في سياق حضاري معين وفق الشروط التي تحيى فيها كل أمة، والحضارة العربية الإسلامية اجتمعت لها شروط الانبعاث والتطور والتألق من روح القرآن ونور سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ففي ذلك الزخم ولدت علوم اللغة العربية تباعا.

**مراحل تطور علم الصرف:** مر علم الصرف في تطوره عبر مراحل مختلفة يمكن إجمالها في الآتي:

**المرحلة الأولى: مرحلة الاختلاط:** في هذه المرحلة كان علم الصرف والنحو شيئا واحدا مع علم القراءات، ولم تكن هناك دراسات تميز بينها، ومن أبرز من اشتهر من علماء اللغة في هذا الطور أبو الأسود الدؤلي وتلاميذه مثل نصر بن عاصم الليثي وعنبسة الفيل وعبد الله بن إسحاق وعبد الرحمن بن هرمز.

**المرحلة الثانية:** تميزت بانفصال جزئي وهو انفصال علم القراءات عن علم النحو والصرف، وممن برز من العلماء في هذه المرحلة عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء.

**المرحلة الثالثة: مرحلة النمو:** اتسعت البحوث اللغوية والنحوية والصرفية ونشبت مناظرات وظهر الخلاف بين علماء مدينة البصرة وعلماء مدينة الكوفة، ومن أشهر هؤلاء الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويونس بن حبيب وسيبويه والأخفش الأوسط، وموطن هؤلاء البصرة، واشتهر في الكوفة معاذ بن مسلم بن الهرّاء والكسائي، وتمتد هذه الفترة من 155ه إلى 220ه.

**المرحلة الرابعة: مرحلة الانفصال: من 221ه إلى 292ه**

في هذه المرحلة نضج العلمان علم النحو وعلم الصرف، وتميز كل علم بخصائصه، وتم الفصل بينهما، وبرز علم الصرف كعلم مستقل متميز بموضوعه ومنهجه وطريقته، ومن علماء البصرة في هذه المرحلة أبو عمر الجرمي وأبو عثمان المازني، وأما علماء الكوفة فمن أبرزهم يعقوب بن السكيت وثعلب.

**الاسم الجامد والاسم المشتق:**

((الاسم الجامد ما لا يكون مأخوذا من الفعل كحجر ودرهم ومنه مصادر الأفعال الثلاثية المجردة غير الميمية كعلم وقراءة))[[1]](#footnote-2).

مصدر الثلاثي المزيد والرباعي مزيدا ومجردا من المشتقات، ((لأنها مبنية على الفعل الماضي منها فهي مشتقة منه، وكذلك المصدر الميمي فهو مشتق بزيادة ميم في أوله))[[2]](#footnote-3).

**الاسم المشتق:**

الاسم المشتق ما أخذ من الفعل كعالم ومتعلم وكاتب ومكتب ومنشار ومجتمع ومستشفى.

والأسماء المشتقة من الفعل عشرة: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغة المبالغة (مبالغة اسم الفاعل)، واسم التفضيل واسم الزمان واسم المكان، والمصدر الميمي، ومصدر الفعل فوق الثلاثي المجرد واسم الآلة.

**اسم الفاعل:**

اسم مشتق يدل على من قام بالفعل.

يصاغ من الثلاثي على وزن فاعل مثل: كاتب، قارئ، عامل.

ويصاغ من غير الثلاثي على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره، مثل: مدحرِج، متدحرِج، مكتسِب، مستغفِر.

يعمل اسم الفاعل عمل فعله سواء مضافا أو مجردا أو متصلا بأل، تقول: هو معطي الناس حقوقَهم، هو الفاعل الخيرَ، وهو واهب مالاً، ومثله المثنى والجمع، ((والذاكرين الله كثيرا والذاكرات))، ((والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة)).

**اسم المفعول:**

اسم مشتق للدلالة على ما وقع عليه الفعل.

يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن مفعول، تقول: مكتوب مقروء، مسموع،

من غير الثلاثي على وزن اسم فاعله مع فتح ما قبل آخره، مكرَم، محترَم،منطلَق، مستخرَج.

يحذف واو مفعول إذا كان الفعل أجوف، مقول، مصون، مخوف، مدين، مهيب.

**الصفة المشبهة:**

وهي وصف لمن قام به الفعل على وجه الثبوت لا الحدوث، فهي دلالة على حدث دائم غير مقيد بزمن، وشبهت باسم الفاعل في المعنى والتصرف لدلالتها على الحدث وهي تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع، أمثلة: حسن حسنان حسنون، حسنة حسنتان حسنات.

**أمثلة أخرى:**

طاهر الذيل مشرق الجبين، محمود الصفات، مفتول الذراع، الفائز فرح، الكسول ضجر، شيخ خرف، الكبش أعرج، النعجة عرجاء، الجمل أورق، الناقة ورقاء (رمادي اللون).

**صياغة الصفة المشبهة:**

أولا: من الفعل اللازم على ثلاثة أوزان:

فعِل فعِلة: فيما دل على فرح أو حزن وما أشبه، فرِح فرِحة، حزن حزِنة، طرِب طرِبة، ضجِر ضجِرة.

أفعَل فعْلاء: فيما دل على حيلة أو عيب أو لون: أعرج عرجاء، أحمر حمراء.

فعلان فعلى: فيما يدل على خلو أو امتلاء: عطشان عطشى، جوعان جوعى.

ثانيا: ما جاء بمعنى اسم فاعل وليس على وزنه: شيخ، أشيب، سيد، ضيق.

ثالثا: يأتي من الفعل اللازم بأوزان شتى: وقور، كريم، صعب، جبان.

رابعا: على وزن فاعل أو مفعول قصد به الثبوت:

ضامر، مفتول الذراع.

كل ما جاء على وزن فعيل جاز فيه فُعال وفُعّال: كبير وكُبَار وكُبّار، عجيب وعُجَاب وعُجَّاب.

**صيغة المبالغة:**

وهي اسم يدل على المبالغة في صفة اسم الفاعل.

تصاغ من الثلاثي المتعدي على الأوزان التالية:

فعّال، فعول، فعيل، مِفعال، فعِل، مثل: وهّاب، غفّار، أكول، قؤول، رحيم، خبير، مضياف، مهذار، حذر، مرح.

**اسم التفضيل:**

وهو ما دل على أن شيئين اشتركا في معنى وزاد أحدهما على الآخر.

مثال: زيد أكبر من خالد، وعلي أعلم من جعفر.

**صياغة اسم التفضيل:**

من الثلاثي على وزن أفعَل، ولا يبنى من الألوان والعيوب.

يقرن بكلمة أشد أو أكثر ونحوها وينصب ما بعدها للتمييز.

أمثلة: زيد أكثر سمرة من بكر وأقل عرجا من خالد.

ويبنى من غير الثلاثي بكلمات أكثر أو أشد أو أقل ونحوها، تقول: المؤمن أكثر استغفارا، الطالب أدق بحثا.

تحذف همزة خير وشر لكثرة الاستعمال.

الأصل: أخير وأشر.

يرد أحيانا اسم التفضيل بمعنى اسم الفاعل والصفة المشبهة، كما في قول الله تعالى: ((وهو أهون عليه))، ((ربكم أعلم بكم))، والمعنى هين وعالم.

**اسما الزمان والمكان:**

هما اسمان يدلان على زمان ومكان الفعل.

**صياغة اسمي الزمان والمكان:**

يصاغ اسم الزمان والمكان من الثلاثي على وزن مفعَل بالفتح أو مفعِل بالكسر.

أمثلة: ملعَب، مخرَج، مسجِد، مجلِس.

يصاغ اسم الزمان واسم المكان من غير الثلاثي على وزن اسم المفعول: مثل: المجتمع والمنتخب، وهذه الصيغة صالحة لأربعة:

المصدر الميمي اسم المفعول واسم الزمان واسم المكان، ويكون التفريق بينها بالقرائن.

أمثلة: منهل العلم، مرتع الرذيلة وخيم، مجلس الشعر ممتع، مستخرج التبر دقيق.

**فائدة:**

تزاد تاء التأنيث أحيانا في اسم المكان فيأتي على وزن مفعَلة، مثل: المقبرة، المشرفة، المعبرة، المزلة، الموقعة، المدرسة.

**اسم الآلة:**

اسم مصوغ من مصدر الثلاثي يدل على ما وقع به الفعل.

وأوزانه ثلاثة: مِفعَل مثل: منحت ومبرد، ويجوز فيه فتح الميم أحيانا.

مِفعال مثل: مقراض مصباح منشار.

مِفعَلة مثل: مغرفة مقلاة مجرفة.

ويصاغ اسم الآلة بكسر الميم وشذّت كلمات: الـمُدهن والـمُسعط والـمُكحلة التي جاءت بالضم.

**فائدة:**

لا ضابط لأوزان اسم الآلة غير المشتق، مثل: الفأس، السكين، القلم.

**الفعل الجامد والفعل المتصرف:**

((التصرف أن يقال فيه فعل يفعل ويدخله تصاريف الفعل، وغير المتصرف مالم يكن كذلك))[[3]](#footnote-4)، والقسمة من حيث الدلالة المتعلقة بزمان أو لا يتعلق به.

**الفعل الجامد:**

((هو ما أشبه الحرف من حيث أداؤه معنى مجرداعن الزمان والحدث المعتبرين في الأفعال، فلزم مثله في طريقة واحدة في التعبير، فهو لا يقبل التحول من صورة إلى صورة بل يلزم صورة واحدة))[[4]](#footnote-5)، إذن الفعل الجامد هو الفعل غير المتصرف، لتجرده عن الزمان والحدث.

**أمثلة:**

ليس وعسى ونعم وبئس وهب وهات وهلم، فنلاحظ أن هذه الأفعال لا تتعلق بزمان، وليس المراد منها الحدث، وهذا خروج عن أصل الأفعال وهو الدلالة على الحدث والزمان فأشبهت الحرف في جموده ولم تحتج إلى تصرف، لأن معناها لا يختلف باختلاف الأزمنة فلا يحتاج إلى التصرف، لأن التصرف يكون للمعاني المختلفة حسب أزمنتها.

وتعليل ذلك أن ((شبه الفعل بالحرف يمنعه من التصرف ويلزمه الجمود، كما أن شبه الاسم بالحرف يمنعه أن يتأثر بالعوامل فلزم آخره طريقة واحدة لا ينفك عنها إن اختلفت العوامل الداعية إلى تغير الآخر، فالجمود في الفعل كالبناء في الاسم كلاهما مسبب عن الشبه بالحرف))[[5]](#footnote-6).

معانيها:

عيسى: يفهم منه الترجي.

نعم: يفهم منه معنى المدح.

بئس: يفهم منه معنى الذم.

ما أفصح زيدا: يفهم منه التعجب.

**أقسام الفعل الجامد:**

-ما يلزم صيغة الماضي: عسى وليس ونعم وبئس وتبارك الله.

قلّ: بمعنى النفي المحض، تقول: قلَّ رجل يفعل هذا، قلَّ رجلان يفعلان ذلك، فيه الفاعل تتلوه صفة مطابقة له، وهو بمعنى ما للنفي، والكثير يستعملها ملحقة بما الزائدة الكافة.

-ما يلزم صيغة الأمر: هبْ وهات وتعال وهلم (في لغة تميم، وهي اسم فعل أمر في لغة الحجاز وتلزم لفظا واحدا للجميع (هلم شركاءكم)).

**فعل التعجب:**

وهو إما أن يبنى على الفتح: ما أحسنَ زيدا وما أجملَ خالدا.

وإما أن يبنى على السكون: أكرمْ بعمر[[6]](#footnote-7).

**التعجب في الأفعال الزائدة على ثلاثة أحرف:**

ما أشد دحرجته، وما أشد استخراجه وما أقبح استكباره، ((واعلم أن كل ما قلت فيه ما أفعله قلت فيه: أفعل به، وهذا أفعل من هذا... تقول: زيد أفضل من عمرو، وأفضل بزيد، كما تقول: ما أفضله، وقول: ما أشد حمرته وما أحسن بياضه، وتقول على هذا: أشدد ببياض زيد، وزيد أشد بياضا من فلان، هذا كله مجراه واحد لأن معناه المبالغة والتفضيل))[[7]](#footnote-8).

**الفعل المتصرف:**

((هو ما لم يشبه الحرف في الجمود أي في لزومه طريقة واحدة في التعبير، لأنه يدل على حدث مقترن بزمان، فهو يقبل التحول من صورة إلى صورة لأداء المعاني في أزمنتها المختلفة))[[8]](#footnote-9).

**أقسام الفعل التصرف:**

**تام التصرف:** وهو ما يأتي منه الأفعال الثلاثة باطراد: ذهب يذهب اذهب، خرج يخرج اخرج، وكل الأفعال على هذه الصفة إلا النادر.

**ناقص التصرف:**

وهو ما يأتي منه فعلان فقط:

**-الماضي والمضارع:** كاد يكاد، وأوشك يوشك، ما زال ما يزال، ما انفك ما ينفك، ما برح، ما يبرح.

**-المضارع والأمر:** يدع دع، يذر ذر.

**أوزان المتصرف الثلاثي:**

-له ثلاثة أوزان: فعَل: كتَب، قرَأ، خرَج.

فعِل: علِم، فرِح.

فعُل: ظرُف، حسُن.

**أوزان المتصرف الرباعي:**

-فعلَل: قرطس، دحرج، سرهف (أحسن غذاءه).

-أفعل: أعلم، أخبر، بزيادة الهمزة.

فعَّل: علّم، خرّج، كسّر، إحدى العينين زائدة.

فاعل: ناظر، جاهد، سافر، بزيادة ألف.

**أوزان الخماسي:**

بزيادة واحدة: تفعلل: تقرطس، تدحرج، تزلزل.

تفعّل: تعلّم، تخرّج.

بزيادتين: تفاعل: تناظر، تحاور، تقاتل.

انفعل: انطلق، انكسر، انفتح.

افتعل: اقتدر، اقترح، اكتمل.

افعلّ: احمرّ، اخضرّ.

**أوزان السداسي:**

بثلاث زوائد:

افعالّ: احمارّ، اخضارّ.

استفعل: استخرج، استفسر.

افعوعل: اغدودن، اغدودن الشيئ إذا طال.

افعولّ: اجلوذّ، اجلوذّ الشيء مضى وأسرع وامتد.

افعنلل: احرنجم، اسحنكك، اقعنسس، احرنجم القوم: اجتمعوا، اقعنسس: اعوج صدره وظهره، واقعنسس تقاعس.

1. -الغلاييني: جامع الدروس العربية، 2/5. [↑](#footnote-ref-2)
2. [↑](#footnote-ref-3)
3. -ابن السراج: أصول النحو، 1/98. [↑](#footnote-ref-4)
4. -الغلاييني: جامع الدروس العربية، 1/55. [↑](#footnote-ref-5)
5. -الغلاييني: جامع الدروس العربية، 1/56. [↑](#footnote-ref-6)
6. -الغلاييني: جامع الدروس العربية، 1/65. [↑](#footnote-ref-7)
7. -ابن السراج: أصول النحو، 1/104. [↑](#footnote-ref-8)
8. -الغلاييني: جامع الدروس العربية، 1/64. [↑](#footnote-ref-9)